

٤. تفسير سورة البقرة | الشيخ د. عبدالله العنقرى

عبدالله العنقرى

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد عليه وعلى الله افضل صلاة واتم تسليم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. قال الله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار -

00:00:00

كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون اي واخبر اي واخبر ايها الرسول اهل الايمان والعمل الصالح -

00:00:21

خبرا يملأهم سرورا بان لهم في الاخرة حدائق عجيبة تجري الانهار تحت قصورها العالية واسجارها الظليلة. كلما رزقهم الله فيها نوعا من الفاكهة اللذيذة قالوا رزقنا الله هذا النوع من قبل -

00:00:44

فاما ذاقوه وجدوه شيئا جديدا في طعمه ولذته وان تشابه مع سابق في اللون والمنظر والاسم ولهم في الجنات زوجات مطهرات من كل انواع الجنس الحسي كالبول والحيض والمعنوي كالكذب وسوء الخلق -

00:01:02

وهم في الجنة ونعمتها دائمون. لا يموتون فيها ولا يخرجون منها الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يبشر اهل الايمان -

00:01:20

بهذه البشارة العظيمة البشارة هي ما يظهر اثره على بشرة الانسان وتكون تبشير بالخير او تبشير بالشر كما قال تعالى بشر الذين كفروا بان لهم عذابا اليما هذا النوع بشر المنافقين بان لهم عذاب اليم. هذا النوع من البشارة -

00:01:39

اشارة بالسوء وبشرتني يا سعد ان احتي جفوني وان الوعد وان الحب موعده الحشر هذا التبشير يظهر اثره لكنه ليس فيما يسر بل فيما يسوء اما البشارة بما يسر ففي مثل هذه الآيات وبشر الذين امنوا -

00:02:06

يظهر اثر هذا الخبر في نشرت الانسان وسروره وسعادته وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات هذه الجنات في عظمتها عجيب ما فيها لا يقدر قدرها الا الله عز وجل -

00:02:27

وادنى اهل الجنة منزلة له اضعاف ملك من ملوك الدنيا فلا يحيط بقدرها الا الله. هذه الجنات تجري من تحتها الانهار ذكر الله من الانهار التي فيها انهار من ماء غير اس -

00:02:46

وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وفيها انهار عجب عجاب من عظمة ما فيها من هذه اللذائذ وهذه النفاس التي لا يحيط بمقدارها الا الله عز وجل -

00:03:04

ثم انهم كلما رزقوا في هذه الدنيا في هذه الجنة كلما رزقوا من انواع الثمار ثمرة قالوا هذه قد رزقناها من قبل لكتها تتفاوت قد تتشابه اما في الاسم او في غيره -

00:03:24

لكنها تتفاوت في الطعم واللذة واتوا به متشابها لكن في عظمة ما فيه من اللذائذ وتفاوت ما بينه يختلف للتتشابه في الاسم والاختلاف في الطعم والمذاق او ان قوله واتوا بهم متشابها اي ان بعضه يشبه ببعضا في انه جميعا لذيد فليس فيه شيء -

00:03:40

يكون كفواكه الدنيا ترمي منها اشياء وتبعده منها اشياء هذا غير وارد في ثمار الجنة ولهم فيها ازواج مطهرة الزوجات في الجنة ليست كزوجات في الدنيا فهي مطهرة بكل ما تعني كلمة التطهير -

00:04:08

ولهذا ذكر السلف ان المراد بالتطهير هنا من ذلك التطهير الحسي اهل الجنة عموما لا يتفلون ولا يمتحنون ونساؤهم لا يصيبهن الحيض ولا يصيّبن ما يصيّبن النساء عادة النساء عادة من هذه العوارض. وهكذا لا يتبولون ولا يتغوطون -

00:04:27

كل هذا قد ظهر منه اهل الجنة وهم فيها مع ذلك كله خالدون مستمرون دائمون. الانسان في هذه الدنيا مهما مكث في السعادة والراحة والامن ورغم العيش والوان الماكل والمشارب - [00:04:50](#)

واسعة المال وكثرة وفرة الخير شهود البنين وتيسير امور الانسان الا ان ثمة امرا يظل في هاجس الانسان وهو انه لن يبقى في هذا النعيم فاما نعيم الجنة فليس فيها هذا القلق. لان اهلها - [00:05:11](#)

في نعيم دائم لا يتحولون عنها. نعم ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها. فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم. واما الذين كفروا فيقولون ما اراد الله - [00:05:35](#)

بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا. وما يضل به الا الفاسقين اي ان الله تعالى لا يستحيي من لا يستحيي من الحق ان يذكر شيئا قل او كثر ولو كان تمثيلا باصغر شيئا ما - [00:05:54](#)

يذكر شيئا ما. نعم ان الله لا يستحيي من الحق ان يذكر شيئا ما قل او كثر ولو كان تمثيلا باصغر شيء كالبعوضة والذباب ونحو ذلك. مما ضربه الله مثلا لعجز كل ما يعبد من دون الله - [00:06:12](#)

فاما الذين امنوا فيعلمون حكمة الله في التمثيل بالصغير والكبير من خلقه واما الكفار فيسخرون ويقولون ما ما مراد الله من ضرب المثل بهذه الحشرات الحقيرة ويجبهم الله بان المراد هو الاختبار وتمييز المؤمنين من الكافر. المؤمن من الكافر. لذلك يصرف الله بهذا المثل ناسا كثرين على الحق - [00:06:31](#)

لسرورتهم منه ويوقف به غيرهم الى مزيد من الایمان والهداية والله تعالى لا يظلم احدا. لانه لا يصرف عن الحق الا الخارجين عن عن طاعته في هذه الاية اخبر تعالى عن - [00:06:55](#)

صفة من صفاته انه سبحانه وتعالى لا يستحيي الاستحياء يثبت اذا كان في موضعه وتارة ينفي ومن اثباته ما ورد في الحديث ان الله يستحي من عبده اذا رفع اليه يديه - [00:07:10](#)

ان يردهما صبرا الله يستحي من عبده اذا رفع البدين اليه يدعو ان يردهما خائبين هذا فيما يتعلق باثبات الاستحياء واما ما يتعلق بالحق فان الله لا يستحي منه سبحانه وبمحمده - [00:07:30](#)

الله لا يستحي ان يبين الحق قد يبین تبارك وتعالى الحق بالامثال التي لا يعقلها الا العالمون الذين يعون هذه الامثال ويضعونها في مواضعها ومن ذلك ما ذكر تعالى هنا ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما - [00:07:48](#)

فانه سبحانه وتعالى لاقامة حجته على خلقه ينوع بيان الحق ومن ذلك ضرب الامثال فلا يستحي سبحانه وتعالى ان يستحي ان يبيّن من الحق شيئا ايا كان هذا الحق - [00:08:08](#)

ومن ذلك انه قد يمثل بأشياء يحتقرها الانسان بعوضة فما فوقها ولو وعي الانسان في هذه المخلوقات لوجد ان فيها من العجائب وما يستدعي اعتبار والتيقظ والتفكير ما ينبغي معه ان يكون هذا المثل موضع تدبر والتأمل - [00:08:24](#)

لا موضع الاعتراض كما يفعل الكفار بعوضة فما فوقها. هذه البعوضة الصغيرة التي يحتقرها الانسان للانسان فيها عبرة حتى لو لم يظروف بها المثل ان العاقل يعي ضعف الانسان بان يتبيّن ما تفعل به هذه البعوضة الحقيرة عنده - [00:08:50](#)

فانها تقظ مضجعه وتجعل النوم يفارق عينيه وتدرك عليه صفة وهي من اقل ما يحترق وهي من اشد ما يحترق الانسان. ومع ذلك تفعل به هذه الافاعيل اذا هذا الضعف اذا فعلتك بك هذا - [00:09:16](#)

هذا يدل على ضعفك انت انك تمتهنه وتحتقره هذا الضعف البعوضة ومثل الذباب ومع ذلك يفعل بك هذه الافاعيل اذا انفلك عبرة فيه بان تعرف ضعفك انت لهذا قال تعالى في الذباب - [00:09:38](#)

وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب حتى هذه المخلوقات الحقيرة لو سلطها الله تعالى على العبد كانت شيئا لا يقدر عليه ولها لما سلط الله تعالى علىبني على قوم فرعون ما سلط - [00:09:58](#)

القمل والضفادع والجراد ونحوها بینت عجزهم واشتداد حالهم حتى انهم اشتكوا الى موسى. ادعوا لنا ربكم فالحاصل ان في ضرب المثل بهذه المخلوقات ابرة لكن لا يعيها الا اهل العلم واليقين كما قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون -

فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم اهل الايمان اذا وردتهم النصوص لا يتزعزعون ولا يوردون عليها ارادات ولا يعترضون عليها. لانها حق من ربهم تبارك وتعالى واما اهل الكفر فانهم يعترضون وهذا هو شأنهم وعادتهم - 00:10:45

ماذا اراد الله بهذا مثلا؟ يقول لماذا يذكر الله عز وجل هذه الحيوانات في القرآن كذكر الحمار ونحوه والكلب. ولماذا يذكر هذه الحشرات المستحقرة كالبعوضة والذباب ونحوها يقول تعالى مبينا - 00:11:04

الحكمة في ذلك فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم. واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا. كذلك يضل الله من يشاء يضل به كثيرا. يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا. يضل الله عز وجل بهذه الامثال وبغيرها. يضل بها كثيرا من الزائفين الذين بادروا - 00:11:22

من الاعتراظ على ربهم سبحانه وتعالى. وفي الوقت نفسه يهدي به كثيرا فان القرآن يجعله الله تعالى شفاء وهدى لقوم وهو على اخرين عمى عيادة بالله. قل هو قل هو للذين امنوا هدى وشفاء - 00:11:44

والذين لا يؤمنون في اذانهم وقروا وهو عليهم عمى يهدي الله به من شاء. ولا يضل عز وجل به الا اهل الفسق الخارجين عن الطاعة لان الفسق معناه الخروج - 00:11:59

عن الطاعة وتارة يكون فسقا اكبر كفسق ابليس كما في قوله تعالى ففسق عن امر ربه وتارة يكون فسقا اصغر كقوله تبارك وتعالى وان جاءكم فاسق بنما فتبينوا الحاصل ان المؤمن - 00:12:14

يتدبّر هذه الامثال ويتفكر فيها فيعي فيزداد بذلك ايمانا. واما الكافر يعترض على ربه ويضرب لهذه الامثال ويجعل من هذه الامثال يكون سببا من اسباب استمراره في غيه وعناده الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه. ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض. اولئك هم الخاسرون - 00:12:30

الذين ينكثون عهد الله الذي اخذه عليهم بالتوحيد والطاعة وقد اکده بارسال الرسل وانزال الكتب يخالفون دين الله كقطع الاراحم ونشر الفساد في الارض اولئك هم الخاسرون في الدنيا والآخرة - 00:12:59

مقتضى هذا الكلام ان نقض العهد من قبلهم هو نقض العهد الذي بينهم وبين الله ومن المفسرين من يقول ان العهد اوسع من ذلك بان ينقضوا العهد الذي بينهم وبين الله هو العهد الذي بينه وبين المخلوق ايضا - 00:13:13

ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه. وهذا من طبع الكفار ومن مزاياهم الخبيثة انهم اهل نقد ابرموه وما عاهدوا عليه سواء ما عاهدوا الله تعالى عليه او مما عاهدوا عليه غيرهم - 00:13:32

ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل. الله تعالى امر ان توصل اشياء. ومن اعظمها الرحيم ان الله تعالى امر ان توصل وبين سبحانه وتعالى. اما ان من وصل الرحيم وصلها - 00:13:46

وصله ربه تعالى ومن قطعها قطعه ربه فمن شأن اهل الكفر قطع ما امر الله بالوصل له من من مثل صلة الرحيم وغيره ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض. وهذا ايضا من شأنهم اهل افساد - 00:14:01

واعمالهم على اشد ما يكون من عكس الصلاح وعكس لا ينبغي ان يكون عليه حال من يريد ان يصلح الاحوال. ومع ذلك تقدم ان اهل النفاق هم المفسدون ولكن لا يشعرون. نسأل الله العافية - 00:14:20

فمن الناس من يفسد وهو لا يشعر انه يفسد ذلك المطمئن القلب الذي يظن ان افساده هو الاصلاح ولهذا يرى ان الاصلاح الحقيقي هو الفساد قال تعالى بعد ذلك ان ذكر هذه الخصال اولئك هم الخاسرون - 00:14:41

سألوا هذه الخصال السيئة هم اهل الخسارة. بينما يذكر تبارك وتعالى في مواضع اهل الايمان يذكر انهم هم الفائزون الفوز الحقيقي والخسارة الحقيقة هي التي ستبدأ في القيامة ولهذا سمي الله تعالى يوم القيمة بيوم التغابن - 00:14:57

لعظم العناء كبير جدا في القيمة افمن يلقى في النار خير ام من يأتي امنا يوم القيمة؟ الفرق عظيم جدا وهذا قال تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة - 00:15:16

يحظرون فهذا حال اهل الایمان. اما اهل الكفر فالى النار يساقون نسأل الله العافية والسلامة. فالخسارة الحقيقة التي هي الخسارة هي الخسارة في القيامة والفوز الحقيقى الذي هو الفوز الذى عليه العمامد وعليه - 00:15:35

يهون كل ما يفوت في الدنيا هو الفوز النعيم المقيم والقرب من رب العالمين كيف تكثرون بالله وكتتم امواتا فاحياكم؟ ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون كيف تنكرون ايها المشركون وحدانية الله تعالى وتشركون به غيره في العبادة مع البرهان القاطع مع البرهان القاطع - 00:15:52

عليها في انفسكم فلقد كنتم غير مخلوقين. فاوجدمكم ونفح فيكم الحياة. ثم يميتكم ثم يميتكم بعد بعد انقضاء اجالكم بعد انقضاء اجركم التي حددتها لكم. ثم ثم يعيدهم يعيدهم ثم يعيدهم احياء يوم البعث - 00:16:18 ثم اليه ترجعون للحساب والجزاء هذا تعجب تعجب من هذا الانسان قال الله تعالى وقد خلقت من قبل ولم تكن شيئا. هل اتي على الانسان حين من الدهر؟ لم يكن شيئا مذكرا. فماذا كان الانسان قبل ان يوجد - 00:16:39

لم يكن شيئا وهو المراد بقوله تعالى كيف تكثرون بالله وكتتم امواتا؟ فالانسان قبل ان يوجد كان معدوما وهذا هو الحال الاول فكيف يجحد هذا الانسان الذي لم يكن شيئا كيف يجحد وحدانية ربه سبحانه وتعالى ويکفر به عز اسمه وكان - 00:16:55 عدما وهذا هو الحال الاول من من الموت. ثم ان الله تبارك وتعالى احياء واوجده بعد ان لم يكن شيئا. من الذي اوجده اوجده هذا الذي تکفر به سبحانه وتعالى - 00:17:15

وكتتم امواتا فاحياكم وهو الحال الذي نحن فيه الان ثم يميتكم وهو الحال الذي سنقبل عليه. وهو الوفاة ومفارقة الدنيا ثم اليه ترجعون. فكيف يکفر الانسان بربيه وهو الذي ينقله هذا - 00:17:27

كله اذ لم يكن شيئا فاوجده ثم احياء وامده سبحانه وتعالى بانواع النعم في حياته هذه ثم انه تبارك وتعالى يتوفاه. قال تعالى ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره ثم انه يبعثه ليجازيه ويحاسبه - 00:17:42

هو الذي خلق لكم ما في الارض جمیعا هو الذي خلق لكم ما في الارض جمیعا ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء علیم الله وحده الذي خلق لاجلكم كل ما في الارض - 00:18:01

من من النعم التي ينتفعون بها ثم قصد الى خلق السماوات وسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء علیم. فعلمه سبحانه محيط بجميع ما خلق ذكر ابن كثير ان في الاية ما يدل على ان الله تعالى خلق الارض اولا - 00:18:17 ثم خلق السماء قال كما يفعل دائمًا تبني البنيات تبني المواقع الارضية ثم تبني السقوف العلوية هو الذي خلق لكم ما في الارض. قوله تعالى خلق لكم هذی فيها تملیک - 00:18:36

اللام هذه تقتضي التملیک ان جميع ما في الارض قد اباحه الله تبارك وتعالى للناس ومن هذه الاية اخذ اهل العلم القاعدة العامة ان الاصل في الاشياء الحل والاباحة وايضا ان الاصل في الاشياء الطهارة - 00:18:53

لان الله خلق لنا هذه الاشياء مطلقا الا ما بين لنا سبحانه وتعالى في كتابه او على لسان رسوله صلی الله عليه وسلم انه محرم والا فالباقي كله لنا من فضل الله ونعمته. هو الذي خلق لكم ما في الارض جمیعا - 00:19:13

ما استوى الى السماء اي قصد اليها سبحانه فسواهن سبع سماوات. والارتفاع يطلق في القرآن على ثلاثة احوال الحال الاول ان ان يذكر مطلقا بدون تعديته في حرف الحرف الى او على - 00:19:30

قوله تبارك وتعالى عن موسى ولما بلغ اشدہ واستوى هنا يكون المعنى الكمال والنضج الحال الثاني ان يعد على قوله تبارك وتعالى في اكثر من موضع الرحمن على العرش استوى. ثم استوى على العرش - 00:19:47

فهذا باطلاع السلف المراد به العلو والارتفاع على العرش لانه عدي بحرف على كما قال تعالى في سفينة نوح ثم استوت على الجودي اي على الجبل المعروف استوت عليه بعد ان كانت في الاموات - 00:20:09

الحال الثالث ان تعدى بالى يفسرها المفسرون بن المراد بهاقصد الى الشيء. كما في قوله تبارك وتعالى هنا ثم استوى الى السماء فيقولون استوى هنا الى المراد بها انه تعالى بعد ان خلق الارض قصد الى السماء فسواهن سبع سماوات - 00:20:24

وفي كلام ابن القيم ما يدل على انه قصد مع ارتفاع وهو بكل شيء علیم. سبحانه وتعالى اي انه سبحانه قد احاط بجميع الاشياء فلا يعزب عنه صغير منها ولا كبير والله تعالى اعلم - 00:20:49

- 00:21:07